

اجتهادات سذاجة أم مؤامرة؟

هل كان رئيسُ بيرو المعزول بيدرو كاستيو ضحية خطةٍ مُحكمةٍ لمحاصرته ودفعه إلى اختيار طريق الصدام الذي انتهى بعزله، أم أن نقله من القصر إلى السجن كان نتيجة أخطاء تدلُّ على سذاجةٍ قادمٍ جديدٍ إلى الساحة السياسية تنقصه الخبرة والقدرة على بناء تحالفٍ يسنده؟

ربما يكونُ الجوابُ في نقطةٍ ما بين ادعاء أنصاره أنه ضحية مؤامرةٍ دبرتها تياراتُ اليمين السياسي والاقتصادي بدعمٍ من مراكز قوى أمنية وإعلامية ودينية، وزعم خصومه أنه سعى إلى الانفراد بالسلطة رغم عدم قدرته على إدارة شؤون البلاد، وحاول الانقلاب على المؤسسات الدستورية فتصدى له البرلمان وعزله.

نجدُ في مجادلات هؤلاء وأولئك جزءًا من الحقيقة. وبغض النظر عن نسبة كل من الجزأين، يبدو أن مجموعهما لا يكفي لتشكيل صورةٍ كاملةٍ لما حدث، ويحدث، وأن ثمة حلقاتٍ مفقودةً وخيوطاً مقطوعة. فالأزمة السياسية في بيرو لم تبدأ مع كاستيو الذي تولى الرئاسة في منتصف 2021، بل يجوزُ القول إن هذه الأزمة هي التي فتحت الباب أمام معلمٍ في مدرسة ابتدائية في إحدى المقاطعات الفقيرة ليصبح رئيسًا للبلاد بدون خبرة سياسية يحتاجها من يدخلُ “عش دبابير” خطيرًا.

خاض الانتخابات الرئاسية بطريقةٍ شعبيةٍ اعتمادًا على شعارات ووعود برّاقة جلبت له دعم قطاعات واسعة من الفقراء والمهمشين والسكان الأصليين، ولكنها أدخلته في مواجهةٍ مبكرةٍ ضد مراكز القوة والنفوذ التي تملكُ الأحزاب المرتبطة بها أغلبيةً في البرلمان. وكان هذا خطأً أولاً توالى

بعده الأخطاء على نحو مكن خصومه من محاصرته. وبدلاً من أن يتبنى سياساتٍ تتيح ضم بعضهم إليه، وتقديم تنازلات تُمكنه من بناء تحالف قوى، لجأ إلى التصعيد بلا سند يقف وراءه، لأن الحزب الذى انتسب إليه أضعف من خصومه الذين زادتهم أخطاؤه قوةً وجرأة. وبلغت أخطاؤه ذروتها عندما غامر بحل البرلمان، فخسر من كان فى إمكانه أن يكسبهم.

وإذا كان من درسٍ فى قصة كاستيو هذه، فهو أن ما يعتبرها كُثُرُ مؤامرات لا تنجح فى الأغلب إلا بمساعدة المتآمر عليهم حين يرتكبون أخطاء متواصلة، ويُفوتون كل فرصة لتصحيحها.